



سلسلة دراسات إسلامية

عائشة بنت أبي بكر

الجزء الأول

أحب زوجات النبي إلى قلبه

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى

دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

سأل (عمرو بن العاص) الرسول ﷺ بقوله :

- أى الناس أحب إليك يا رسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ على الفور :

- (عائشة) !

فقال (عمرو) :

- لست أسألك عن النساء .

فأجابه النبي ﷺ قائلاً :

- أبوها (أبو بكر) .

ولا يندهش الإنسان من حب الرسول ﷺ الشديد لهذه الأسرة بأسرها حباً فاق الوصف ، فقد كانت أسرة قرآنية ، تربت على حب الله ورسوله ، ونشأت على التضحية والبذل في سبيل الله ، طمعا في رضوان الله ، وحباً في رسول الله ﷺ ، فبادلهم الرسول ﷺ حباً بحب ، وقال عن صاحبه (أبي بكر) :

- لو وضع إيمان (أبي بكر) في كفة ، ووضع إيمان الأمة

في كفة ، لرجحت كفة (أبي بكر) .

وحين تسربت الغيرة إلى قلوب نساء النبي ﷺ بسبب

حبه الشديد لـ (عائشة) ، قال لمن جاءت تعاتبه في ذلك :



- لا تؤذيني في (عائشة) ، فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرها .

وحينما دخلت عليه ابنته (فاطمة) ، وهي من أحب الناس إليه ، وقالت له :

- إن نساءك أرسلنني إليك ، وقد اجتمعن وهن ينشدنك العدل في بنت (أبي قحافة) .

فسألها النبي ﷺ .

- أتخبيني ؟

فتجيبه (فاطمة) :

- نعم .

فيقول النبي ﷺ :

- إذن أحبي (عائشة) !

فمن هي (عائشة) التي أحبها الرسول ﷺ كل هذا الحب ؟

ومن هو أبوها الذي كان الصاحب والصديق لرسول

الله ﷺ ، وما دوره في حياته ؟

على الرغم من زواج الرسول ﷺ من السيدة (سودة بنت

زمنة) ، بعد وفاة زوجته (خديجة رضي الله عنها) ، إلا أنها



لَمْ تَمْلَأْ عَلَيْهِ حَيَاتِهِ ، وَلَمْ تَسُدَّ الْفَرَاغَ الْكَبِيرَ الَّذِي تَرَكْتَهُ
(خَدِيجَةُ) بِوَفَاتِهَا ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ ،
فَالسَّيِّدَةُ (سُودَةُ) امْرَأَةً كَبِيرَةً فِي السِّنِّ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ
أَرْسَلُوا إِلَيْهِ (خَوْلَةَ بِنْتُ حَكِيمٍ) تَعْرِضُ عَلَيْهِ الزَّوْاجَ مِنْ
(عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ) .

وَلَمْ يَتَرَدَّدْ الرَّسُولُ ﷺ فِي الْمَوَاقِفَةِ عَلَى هَذَا الزَّوْاجِ ،
فَقَدْ كَانَ يَرْغَبُ فِي تَوْطِيدِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ (أَبِي
بَكْرٍ الصَّدِيقِ) ، كَمَا أَنَّ (جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَشَارَ عَلَى
الرَّسُولِ ﷺ بِالزَّوْاجِ مِنْهَا لِحُكْمَةِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ .

فَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ (عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهَا :

- أَرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ ، أَرَى أَنَّكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ
- أَمْ قِمَاشٍ أَبْيَضٍ - وَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ . فَأَكْشَفَ عَنْهَا
فَإِذَا هِيَ أَنْتَ ، فَأَقُولُ : إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَمْضِيهِ .
[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

وَلِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لـ (خَوْلَةَ بِنْتُ حَكِيمٍ) حِينَ
ذَكَرَتْ لَهُ (عَائِشَةُ) :
- اذْهَبِي فَأَذْكُرِيهَا عَلَيَّ .



وانطلقت (خولة بنت حكيم) حتى جاءت بيت (أبي بكر) ، فوجدت زوجته أم (رومان) ، فقالت لها :

- ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة !

قالت أم (رومان) :

- وما ذاك ؟

قالت :

- أرسلني رسول الله ﷺ وعلى آله أخطب عليه (عائشة) .

فقالت أم (رومان) :

- وددت ، انتظري (أبا بكر) .

فلما رجع (أبو بكر) وأخبرته (خولة بنت حكيم) بذلك

قال :

- وهل تصلح له ، وهي بنت أخيه ؟

فرجعت (خولة) فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لها :

- قولي له : أنت أخي في الإسلام ، وابنتك تحل لي .

فخرج (أبو بكر) ، وقال لـ (خولة) :

- ادعي لي رسول الله ﷺ .

فمضت (خولة) إلى النبي ﷺ ، فدعته فجاء بيت صديقه



(أبى بكر) فخطب منه (عائشة) وهى فى السابعة من عمرها ، واتفقا على إتمام الزواج بعد مدة ، حتى تكون قد نضجت واستعدت لتحمل مسئولية الزواج .
وكان الرسول ﷺ يتردد على بيت صديقه من وقت لآخر ، وكان يوصى أم (رومان) بـ (عائشة) ، ويقول :
- يا أم (رومان) ، استوصى بـ (عائشة) واحفظينى فيها .
وذات يوم رأى الرسول ﷺ (عائشة) وهى تبكى فسألها عن سبب بكائها فشكت له أمها ، فدخل الرسول ﷺ عليها وعاتبها عتاباً شديداً ، وقال :

- يا أم (رومان) ، ألم أوصك بـ (عائشة) ؟

وأصبح الرسول ﷺ يتفقد أحوال أسرة صديقه من وقت لآخر ، خاصة (عائشة) ، وكان يوصى بها والديها بشكل مستمر ، ولما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة ، كان لهذه الأسرة دور كبير فى إنجاح هجرة الرسول ﷺ ، كما أن زواج الرسول ﷺ لم يتم إلا بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة .
ففى هذه الهجرة المباركة اختار الرسول ﷺ صاحبه (أبا بكر الصديق) ليرافقه فى هذه الرحلة ، فكان نعم الرفيق والصاحب ، حمل كل ماله معه لينفقه فى سبيل الله .



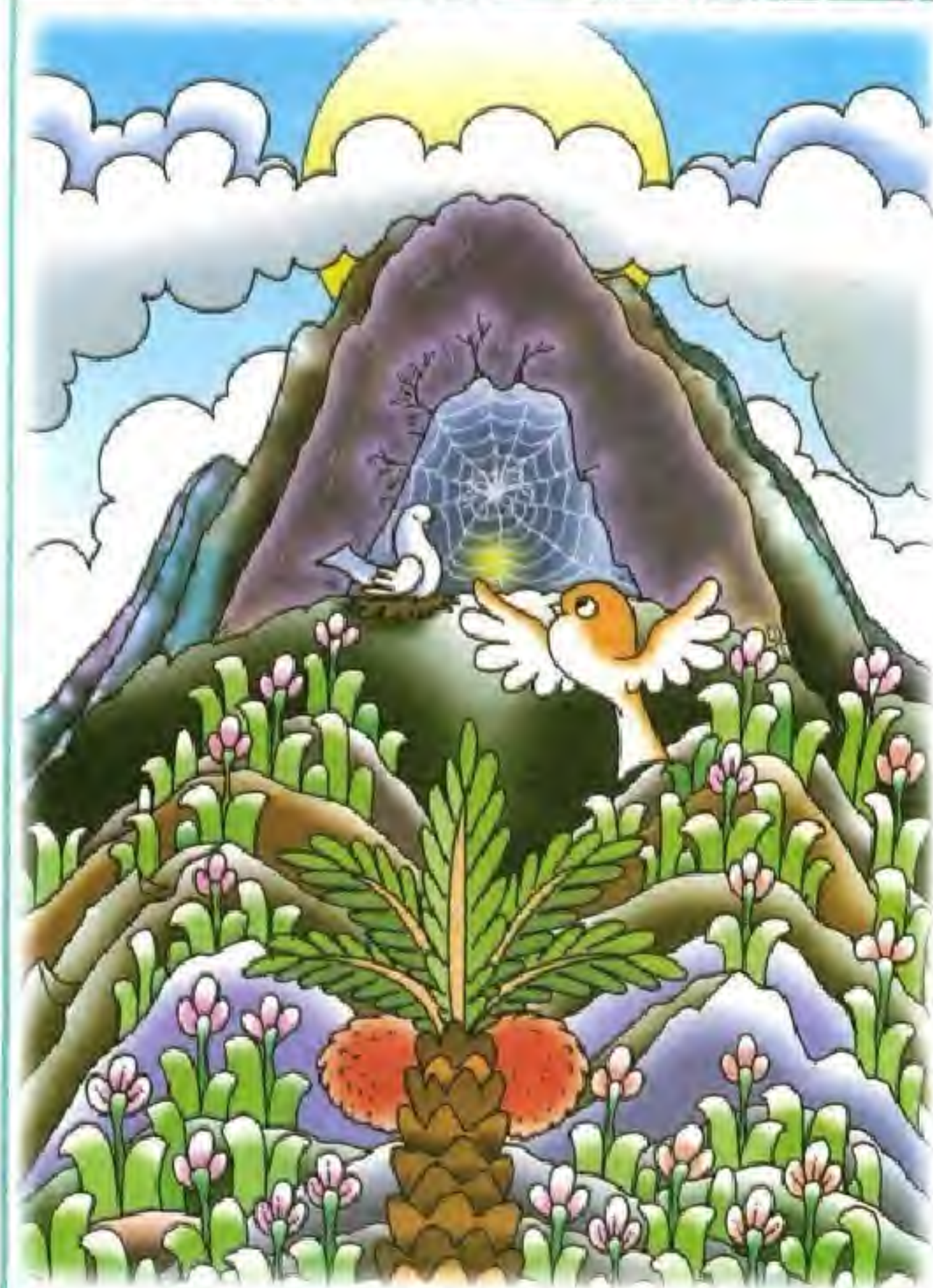
وبقى (عبد الله بن أبي بكر) بمكة لكي يحرس أمه
وجده وأخته ، كما كان يسمع الأخبار وينقلها إلى رسول
الله ﷺ في الخفاء .

وقامت (أسماء بنت أبي بكر) بحمل الطعام والشراب
إلى رسول الله ﷺ وأبيها ، وكانت تقطع مسافة كبيرة
من أجل توصيل الطعام إليهما .

أما (عائشة) فقد كانت صغيرة ، وبرغم ذلك فقد
كانت تساعد أختها ، وظهر انشغالها بالرسول ﷺ ،
فقد كانت تظل ترقب عودة أختها وأخيها حتى تعرف
منهما أخبار النبي ﷺ ، وكان قلبها الصغير يرتجف كلما
سمعت أن قريشاً أرسلت رجالاً للبحث عن (محمد) وصاحبه ،
فقد كانت تخشى أن ينطفئ هذا السراج الذي يضيء حياتها
بل يضيء حياة الناس كافة .

ولم تهدأ نفسها إلا بعد أن علمت أن رسول الله ﷺ قد
وصل المدينة المنورة بسلام هو وأبوها ، فغمرت بها السعادة
وعمتها البهجة وكادت تطير من الفرح .

ولما استقر النبي ﷺ بالمدينة أرسل (زيد بن حارثة) ليصحب
بناته ، وبعث إلى (عبد الله بن أبي بكر) لكي يصحب



أُمُّهُ وَأَخْتَيْهِ (أَسْمَاءٌ وَعَائِشَةُ) .

كَانَتْ الْقُلُوبُ تُهْفُو لِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خَاصَّةً قَلْبُ الصَّغِيرَةِ (عَائِشَةَ) الَّتِي كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ عَلَى أَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِهَا ، إِنَّهُ الزَّوْجُ وَالنَّبِيُّ وَالْوَالِدُ ، وَالْحُبُّ الَّذِي يَحْلُقُ بِهَا فِي سَمَاءِ الْإِيمَانِ .

وَمَا إِنْ وَصَلَتْ (عَائِشَةُ) الْمَدِينَةَ وَبَلَغَتْ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهَا حَتَّى ذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ فِي شَأْنِ زَوَاجِهِ مِنْ (عَائِشَةَ) ، فَمَا كَانَ أَسْعَدَ حَالِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ .

كَانَ الصَّحَابَةُ يَعْرِفُونَ مَدَى حُبِّ الرَّسُولِ ﷺ لـ (عَائِشَةَ) ، لِذَلِكَ فَقَدْ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِهِ لَيْلَةَ عُرْسِهِ ، وَأَظْهَرُوا سَعَادَتَهُمُ الْغَامِرَةَ بِهَذَا الزَّوَاجِ الْمُبَارَكِ ، وَتَسَابَقَ الْجَمِيعُ فِي إِدْخَالِ الْبَهْجَةِ وَالسَّرُورِ عَلَى نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

كَانَتْ (عَائِشَةُ) تَشْعُرُ بِالْحُجْلِ وَالرَّهْبَةِ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ مَضَتْ مَعَهَا أُمُّهَا أُمُّ (رُومَانَ) إِلَى بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَجَلَسَتْ مَعَهَا بَعْضَ الْوَقْتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ إِلَى حَالِ سَبِيلِهَا بَعْدَ أَنْ أَوْصَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِـ (عَائِشَةَ) خَيْرًا ، وَدَعَتْ لِلزَّوْجَيْنِ قَائِلَةً : - هَؤُلَاءِ أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبَارِكِ اللَّهُ لَكَ فِيهِنَّ وَبَارِكِ

لَهُنَّ فَيْكَ .



ومنذ هذه اللحظة ، وقد أخذت (عائشة رضي الله عنها) تتألق في بيت رسول الله ﷺ ، وراحت تبعث البهجة والسرور في جنبات المكان ، ودبت الحياة في بيت رسول الله ﷺ مرة أخرى على يد هذه الفتاة الذكية المتوقفة الذكاء .

وعلى الرغم من فارق العمر بين الزوجين ، فقد كانت الحياة سعيدة هائلة بينهما ، فقد كان من المألوف في ذلك الوقت أن يتم مثل هذا النوع من الزواج ، أما صغر سن (عائشة) ، فقد كانت البيئة في ذلك الوقت تساعد على نمو الفتاة ونضجها في سن صغيرة ، كما أن (عائشة) بفضل عمرها الصغير وذكائها ومعاشرتها الطويلة للرسول ﷺ قد حفظت عنه الكثير من الأحاديث ، وصارت مرجعاً للمسلمين في كل مكان .. لذلك فقد كان الزواج موفقاً وكانت له ثمار عظيمة ، جنى المسلم آثارها ومازال يجنيها ..

(تمت)

الكتاب القادم

عائشة بنت أبي بكر (٢)

أهم صفاتها

رقم الإيداع : ٢٤٢٦ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي : ٥ - ٤٧٥ - ٢٩٦ - ٩٧٧